

عائلة الثالوث القدوس

دوما - لبنان

www.holytrinityfamily.org



هذه القصة تناسب، خصوصاً، الأعمار من ١٠ إلى ١٣ سنة

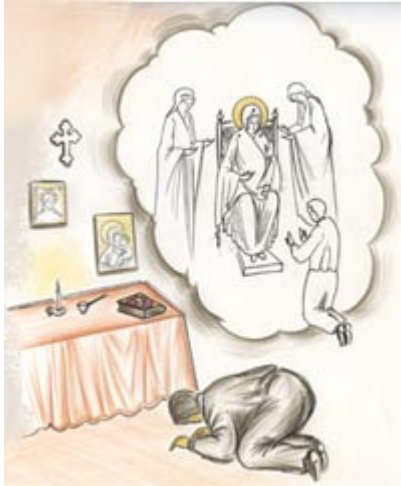


القدّيس الأعمى

لا شكّ أنه سبق لكم أن سمعتم بكلمة "رضى". هل تعرفون معناها؟ معناها أن نرضى بالفقر كما نرضى بالغنى. أن نرضى بالفشل كما نرضى بالنجاح. طبعاً، قليلون هم الناس الذين يرضون أو يقنعون بما قسمه الله لهم. ولكن الكتاب المقدّس يقول لنا، صراحةً، إن "التقوى - أي خوف الله - مع القناعة هي مريح عظيم" (الرسالة الأولى إلى تيموثاوس - الإصحاح ٦ - الآية ٦). ويقول لنا أيضاً: "كل شيء يعمل معاً للخير للذين يحبّون الله" (الرسالة إلى أهل رومية - الإصحاح ٨ - الآية ٢٨)

فماذا لو كان أحدنا أعمى، يا ترى، فهل يرضى بذلك ويشكر الله عليه؟! هل يمكن أن يكون العمى تدبيراً من الله، أي من أجل خيرنا نحن؟ الجواب تجدونه في القصة التي سأرويها لكم الآن، فاسمعوا!

في جزيرة من جزر بلاد اليونان، عاش، منذ أكثر من مئتي سنة، صبيّ ربّاه والداه على الإيمان ومحبة الرب يسوع. هذا لما بلغ السابعة من عمره، أصابه مرضُ الجدري. وكان من نتيجة إصابته أن فقدَ بصره. فاحتارت أمّه ماذا تعمل. فقدّمت النذور* ورفعت الصلوات وأقامت القداديس الإلهية على نيّة ابنها. ومن كثرة ما ألحّت في الصلاة والطلبة، سمح الله بأن يعود النور قليلاً إلى عين الصبيّ اليمنى، فصار بإمكانه أن يقرأ. وقد ساعده ذلك على قراءة الكتاب المقدّس والكتب الإلهية، وكان يحبُّ ذلك كثيراً.



القدّيس أنثيموس يصلي بحرارة لإستعادة
نظره... ووالدة الإله تظهر له

وكَبَّرَ الصَّبِيَّ ورغب في أن يصبح
راهباً. لكن العمى الكامل أصابه من جديد. فأخذ
يصلي بحرارة وإلحاح. وبينما كان، ذات مرّة،
يصلي أمام أيقونة والدة الإله، إذ به يرى رؤيا
من الله. رأى شابين بثياب بيضاء كأنها من نور
يقتربان منه ويقولان له: "الرب الإله أرسلنا
إليك. تعال معنا!"، فقام ورافقهما . وإذ به يجد
نفسه، وجهاً لوجه، أمام والدة الإله. فوقف شعر

بدنه وهمّ أن يسجد أمامها، فمنعته وقالت له بلهجة قاسية: "إذهب من وجهي! لا
أريد أن أراك! فأنت تصلي وتصلي لكي أردّ لك بصرك. ولكن، إفهم! هذا ليس
في مصلحتك. وإذا كنت مُصيراً على ذلك، فسأردّه لك قليلاً. لكن، ليكن معلوماً
عندك إنك إذا نلت هذا النظر الزائل فقد تَفَقُّدَ النظرَ الباقي".

من ذلك اليوم، عاش هذا الراهب الشاب الذي اتّخذ اسم أنثيموس، عاش
راضياً بحاله، عالماً بأن الله هو الذي دبّر ذلك لخيره. وبالفعل، فقد وهبه الله
نوراً في روحه، حتى إنه كان بإمكانه أن يحدّد المكان المناسب لبناء كنيسة أو
دير ما. وكان بإمكانه، أيضاً، معرفة المستقبل وتسمية الناس بأسمائهم دون أن
تكون له بهم معرفة سابقة. كما أعطاه الله موهبة صنع العجائب، فأعاد البصر
إلى امرأة عمياء بعدما رسم عليها إشارة الصليب. وأيضاً، بارك امرأة عاقراً -
أي لا تلد - فأنجبت. وهناك أناس كثيرون تغيّرت حياتهم بعدما سمعوا أقواله
ونظروا نورَ الرب ساكناً فيه.

عاش أنثيموس فترةً من الزمن في جبل آثوس حيث يوجد رهبانٌ كثيرون. لكنه لم يبق هناك طويلاً، لأن الله كان قد أعدّه للبشارة بالإنجيل ولبناء الأديرة.

كان اعتماد هذا القديس، أولاً وأخيراً، على الصلاة. منه نتعلم أن كل الصعوبات التي يمكن أن يواجهها الإنسان في حياته تجد حلاً لها في الصلاة. اسمعوا، مثلاً، كيف بنى القديس أنثيموس ديراً على اسم القديس جاورجيوس في جزيرة كاستيلوريزون اليونانية.

شعر القديسُ بروحه، مرةً، أن الله يريدُه أن يذهب إلى هذه الجزيرة. فذهب إليها وأقام فيها مدةً من الزمن يصوم ويصليّ منتظراً أن يدلّه الله على ما ينبغي أن يعملُه. لم يكن عنده، يومها، لا مال ولا مواد لبناء الدير. لكنه كان يصليّ بحرارة وهو متأكدٌ أن الله سوف يدبّر الأمور بطريقة لا يعلمها هو. ولم يمضِ وقتٌ طويل حتى جاء الجواب وجاء معه العون الإلهي. فلقد أصاب الجزيرة جفافٌ شديدٌ، وكلُّ الذين كانوا في الجزيرة كانوا مهتدين بالموت من شدة الحر وقلة المياه. فجاء سكانُ الجزيرة إلى الراهب أنثيموس وطلبوا منه أن يصليّ إلى الله لكي يرسل المطرَ.

وبالفعل، صليّ القديس، كما صليّ إيليا قديماً، فأرسل الله المطرَ بغزارة. فرح أهلُ الجزيرة بما جرى فرحاً عظيماً، وأرادوا أن يقدموا لله تقديماً يعبرون فيها عن شكرهم. فجاءوا إلى أنثيموس وقالوا له: "ماذا تريدنا أن نعمل؟ نحن



القديس أنثيموس يصلي للمطر... فيهطل بغزارة وهكذا يبني الدير

مستعدّون لتقديم ما تراه مناسباً لأننا لا نعرف كيف نشكر الله على إحسانه العظيم". فعرض القديس عليهم أن يساعده في بناء الدير، فوافقوا للحال. وهكذا بنى الدير الذي ما يزال قائماً إلى يومنا هذا

هذا هو القديس أنثيموس الأعمى الذي كانت عيناه مفتوحتين أكثر من عيون معظم الناس في أيامه. لا شك أن أحكام الله هي غير أحكام الناس، والله يرى غير ما يراه الناس. وما علينا نحن سوى أن نثق به ونسلم أمورنا إليه لأنه يحبنا ولا يريد لنا إلا الخير.

تُعَدُّ الكنيسة الأرثوذكسية للقديس أنثيموس في اليوم الرابع من شهر أيلول من كل عام.

ألا كانت صلواته معنا جميعاً

*النذر هو الوعد الذي يعطيه الإنسان لله بأن يقدم للكنيسة تقدمة معينة إذا أعطاه الله ما يطلبه منه

النص: عائلة الثالوث القدوس - الرسم: هاكيا بفيتش